٤

WWW.ATTAWEEL.COM

أسئلة الكتاب صـ ٢٠

رحلة اللحافي البغدادي من بغداد الى القسطنطينية
سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م

تحقيق
د. عماد عبد السلام رؤوف

كلية التربية ـ جامعة بغداد

قام بهذه الرحلة، في سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م، رجل بغدادي سمى نفسه «السيد احمد افندي اللحافي» قاصداً استانبول لشأن من شؤونه لم يشأ ان يذكره في رحلته ، ومن المحتمل انه اراد التوصل الى بعض الوظائف الشرعية من خلال توسطه شيخ الاسلام في الدولة العثمانية، فانه قصده بالزيارة، وتقرب اليه، على ما يفهم من كلامه. وعلى الرغم من عدم وقوفنا على ترجمة له. فان في وسعنا ان نكون تصوراً عاماً لثقافته من خلال رحلته نفسها، فهو كما يفهم من لقبه ، كان ممن يمتهن صناعة «اللحفان» (جمع : لحاف) ببغداد، الا انه نال، بعد ذلك، قسطاً من التعليم اهله للتعرف على عدد من الشخصيات البارزة في مدينته، كما انه شغف بدراسة الاسطرلاب، وفنون «الهيئة» القديمة، حتى انه كان يصطحب معه اصطرلابا في رحلته، يستخدمه لاشباع هوايته في قياس ارتفاعات الارض، ومن الراجح انه عمل «موقتاً» في بعض مساجد بغداد، وهي مهنة كانت تختص بضبط اوقات الصلاة، فان ولداً له ، اسمه عبد الحليم، كانت له اهتماماته نفسها، وعمل مؤقتاً في جامع السراي ببغداد[1]

ويفهم من قصيدة اثبتها بعض معاصريه في آخر كتاب رحلته، بعض اهتماماته الاخرى، وابرزها الموسيقى وربما الغناء ايضا فهو «بليل الالحان» وله ايضاً شعر «ممتاز»[2] ولكن لم نقف على شيء من هذا الشعر، ونحن نستكثره على الرجل، فان لغته التي كتب بها رحلته واسلوبه، وافكاره، لا تدل على علو كعب في اي من تلك المجالات، كما لا تشير محاوراته مع معارفه، مما اثبته في ثنايا رحلته، على نباهة خاصة، او دقة فكر ، وعلى الرغم من انه عمل في اثناء اقامته باستانبول مدرساً في بعض مدارسها ، الا انه لم يكن معدوداً بين المدرسين المبرزين، فعمله ذاك لم يكن الا بتوسط من شيخ الاسلام نفسه، ومعظم من التقى بهم في اثناء رحلته لم يتعرفوا عليه الا بجهد، بل انه اضطر الى تعريفهم بنفسه احياناً . ولسنا نعلم انه كتب شيئاً غير تدوينه وقائع رحلته من بغداد الى استانبول، وحتى هذه تكاسل عن وضع مقدمة لها ـ كما ذكر ناسخ مخطوطتها السيد احمد شمس الدين الألوسي ـ مما دفع بالاخير الى القيام بهذه المهمة وكتابة مقدمة مناسبة.

لم يحدد اللحافي زمن قيامه برحلته ، بيد ان من الميسور معرفة ذلك، فانه اشار الى لقائه بوالي دمشق مدحت باشا، ومن المعلوم انه تولاها سنة ١٢٩٥ رومية ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م، وصرح بانه التقى بواليها الجديد احمد احمدي باشا وقد تولاها في ذلك العام.

وتكشف رحلة اللحافي عن الطريق المتخذ في اواخر القرن التاسع عشر للسفر الى العاصمة العثمانية، مع تحديد لمراحل هذا الطريق ومحطاته، وذلك على النحو الآتي:

WWW.ATTAWEEL.COM

السر براً من بغداد الى بيروت ، عن طريق: ابو غريب - الصقلاوية - الرمادي - هيت - جبة - حديثة - الفحيمي - عانة - البية - القائم - البوكمال - الصالحية - الميادين - الدير - تدمر - عين قباقب - صخنة - ابو الفوارس - القريتين - عطنة - جرود - دوما - دمشق - زحلة - بيروت. ثم الابحار منها الى استنبول مروراً بقبرص - رودس - ازمير - مضيق كالي بولي.

ولم يكن هذا الطريق يختلف - بوجه عام - عما كان يسلكه بعض البغداديين في سفرهم الى استانبول منذ عهد بعيد، الا انه صار - في هذه الحقبة - الطريق الاكثر استقرارا، واستخداماً، من الطرق البرية الاخرى التي كانت تجتاز جبال طوروس في مسالك عدة، وليس من العسير توضيح اسباب هذا التغيير، فتوفر حداً ادنى من الامن، وتنامي سلطات المدن، وتحسن السفن، واستقرار خطوط الملاحة البحرية، كانت كلها، وراء ارجحية هذا الطريق لدى مسافري تلك العهود.

ومن ناحية اخرى فان الرحلة تحفل باسماء الاشخاص الذين التقى بهم المؤلف اثناء رحلته، ومنهم ولاة وقادة عسكريون وموظفون ورسميون آخرون وعلماء واعيان وغيرهم . وهي لا تخلو من انطباعات شخصية عما مر به من معالم، وما لقيه من صعوبات.

والنسخة الوحيدة المعروفة اليوم من هذه الرحلة، تحتجنها خزانة دار صدام للمخطوطات، برقم (٣٣٤٦) وهي بخط السيد احمد شمس الدين الآلوسي، نقلها عن نسخة المؤلف التي املاها وصنفها، نقلاً حرفياً بما فيها ومن املاء وتحرير واعراب وبناء وتقرير وتسطير، ولذا لم يصلح منها شيئاً من الاخطاء الاملائية والنحوية العديدة التي تحفل بها، بيد انه اضاف عليها مقدمة من انشائه «جريا على العادة، لتكون عند ذوي الالباب مستجادة».

وكان لابد لنا ، عند نشرها هذه الرحلة، ان نصلح من اخطائنا الظاهرة ما وسعنا اصلاحه، الا اننا نبهنا الى ذلك في مواضعه، ومنها عبارات واستطرادات قليلة قد اخلت بالسياق واربكه، فحذفناها واشرنا الى ذلك ايضا.

نصّ الرحلة

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان، ومنحه عقلاً امتاز به عن سائر الحيوان، وعلمه مالم يعلم، وفهمه مالم يفهم. والصلوة والسلام على من اسرى به ليلاً الى المسجد الاقصى، وعُرِّج به الى حظيرة القدس فكان قاب قوسين ، ورأى من آياته الكبرى ما لاتكاد تحصى، فعاد منشرح الصدر قرير العين، وعلى آله واصحابه نجوم السائرين[1] الى طريق الهدى، والمرشدين الى سواء الطريق ما اظلم ليل ولاح ضوء صبح وبداه.

وبعدُ، فقد رأيت رحلة الفرد الذي ما تثنى في مرآة الزمان لناظر، والاوحد الذي كَلَّ كل لسان عن سر مناقبه، لما حازه من جم المآثر، ذي الذهن الوّقاد، المُجمع على فضله على رغم انف الحساد ، الذي عز عن شبيه في الظاهر والخافي، حبيبنا وانيسنا السيد احمد افندي اللحافي، احد المدرسين المشار اليه في بغداد المحمية، بلغه الله كل امنية، وذلك فيما جرى له وعليه عند سفره الى فروق[2]، فكان الفرق بين رحلته وبين رحلة غيره من الفضلاء كفرق الصبح بروق. بيد انه بعد ان اتمها ، ورصع جيدها بلآليها[3] ونظمها، لم يحلها بديباجة، ولم يكمل بالحسن نسجه وديباجه، فهي كعروس لم تزين بخضاب ، ولا جُليت على منصة الانس كالغادة من الاتراب، فحليتها بهذه الديباجة ليروق حسنها، ويعلو قدرها وشأنها، لدى من رام ان يكحل ناظره باثمد سوادها عند مطالعته لها ،ويقف على ما اودع فيها من البلاغة وسكب العبارة فيزداد بها شغفاً ورلها.

فقال ، لا فض فوه ، ولا برح من يجفوه :

بسم الله الرحمن الرحيم

خرجنا يوم الخميس بكرة من النهار غرة شعبان[1] من الزوراء فتوجهنا الى الشام، مرفقين معنا خمسة انفار من طرف الحكومة لمحافظتنا، وكان معي ولدي عماد الدين يشيعنا، فبينما نحن سائرون نزلت عن مطيتي ، وركبت يعفور[2] عبد الحليم، وعبد الحليم عماد الدين ركب مطيتي.

[ابو غريب]

فلما دنينا من ارض ابو غريب، راى الجنود بطيخاً اخضر، وساروا اليه حتى يجنوا منه للاكل، وهو معمول في الخدود وجداول الماء تجري. وانا قلت لهم: تنحوا عن هذا الطريق، ولا يجوز لكم الاكل من هذا البطيخ، قالوا: ياسيدنا نبتاعه بالدراهم، فدخلت خيل الجنود في الجداول، وهربت مطية عبد الحليم في جدول من الجداول، فوثب عبد الحليم عن ظهرها كانه فهد، والجمّال يقول: وا جملي! وا جملي! انكسر جملي، وانا قلت له: علي بالظمان، لا تخف ولا تحزن ان الله معنا. ثم نهضت المطية وخرجنا سالمين غير ان الغرار[3] الذي فيه متاعنا، والخبز والسكر صار عجيناً، ثم القيناه ، فاقبل عليه الجنود ياكلون منه، ويقولون:

يا سيدنا هذا دقيق ملتوت بسكر، فقلت لهم: هنيئاً مريئاً.

فبعدما قضوا وطرهم بالعجل، ركبنا مطايانا وتوجهنا الى مدير «ابو غريب» محمد شواف زاده، فاتينا اليه، ونوخنا مطايانا بباب خيمته، فقابلنا بالترحيب والتكريم والتبجيل، ومعه ولده عبد الرزاق. فقال لي: يا جدي، ما هذه الساعة المباركة التي أتت بك؟ ثم قبلت بين عينيه، فكان جلوسنا عندهم ست ساعات، ثم صلينا المغرب، وودعت ولدي عبد الحليم وعبد الرزاق ووالده محمد علي افندي.

[الصقلاوية]

وتوجهنا نحو الصقلاوية[4] ، فلما اتيناها نوخنا مطايانا عند مدير التيل[5] حيدر افندي؛ فجلسنا مع حيدر افندي برهة من الزمان، واذا حسن بك قائمقام من امراء العساكر[6] المنصورة مقبل من الشام (و) دخل علينا، فلما رأيته نهضت وقبلت بين عينيه، فجلسنا معه مقدار ساعتين من الزمان، ثم نظر الى ولدي محمد، (وقال:) ما هذا الشبل الذي معك؟ فقلت: هذا ولدي محمد اخو عبد الحليم.

(عبور الفرات)

وسرنا نحو الفرات، ثم اتينا الفرات، فقدموا لنا فلكاً حتى نعبر نحو الشامية فلما دخلنا مطايانا في الفلك، واذا قوم من عشيرة[7] الدليم يريدون ان يدخلوا[8] معنا للعبر، والجنود ما رضوا ان يدخلوا[9] معنا، وصارت منازعة بين الفرقتين، الجنود يقولون: لاتدخلوا[10] وهم يقولون: ندخل ، فاخذ[11] الجنود ايديهم الى سلاحهم وكذلك القوم، وانا اصلح بينهم[12]، واذا عجوز شمطاء زلاء[13] منطيق تقول: الفتنة من هذا الشويخ. فلما قالت هذا الكلام، وابنها كذلك تفوه في هذا الكلام، وكان معنا خادم اسمه محمد جاويش متوجهاً الى استانبول، لما سمع الكلام من ابن العجوز، وكان في يده دنبوس[14] فضربه تحت ابطه فاغمي عليه ، فسمع يوز باشي الجنود[15] حيدر اغا، فقال: يا شيخ ما هذا الامر؟ فقلت: الجناية من الجنود. ثم بدّل الجنود، فقال[16]

القوم: جزناه[١] عن دعوانا ولو الف رجل يموت لحسن كلام الشيخ. ورئيس القوم كان محمد الاعرج المعروف بالطوبال[٢]. فبعد ما عبرنا ركبنا مطايانا وتوجهنا الى الطوبال فنزلنا عنده وبتنا ليلتنا وكانت بئس الليلة لانه رجل دني ما يلتفت الى حق[٣] الضيف.

(الرمادي)

وتوجهنا نحو الرمادي[٤]، ونزلنا عند قائمقام الدليم احمد افندي، فقام مستقبلاً لنا بالترحيب والتبجيل، وكان الوقت الشمس في رابعة النهار، فجلسنا معه، ثم اتانا بغداء، فاكلنا وشربنا معه، فسمع بنا طه افندي شواف زاده[٥] فقال: مرحباً بكم، فذهب بنا الى بيته، فبتنا عنده تلك الليلة، فلما مضى ثلثا الليل، قدمت لنا مطايانا، وتوجهنا نحو هيت وقد رفقوا معنا اربعة فرسان من طرف الحكومة، فبعد ما مضت ثلاث ساعات من النهار قال[٦] رئيس الفرسان علي آغا: انتم تفوزون بهذه المفازة، ونحن نورد خيلنا ونتبعكم، فلما فارقناهم واذا رجل اعنزي[٧] راكب على مطية شعلاء وبراء ومعه شاب رديفه، ظهر علينا من الوهد، والكمين في الوهدة، فلما رآه سعد، جمّالنا، قام ينادي بالويل: وا جمالي! لقد ذهبت روحي وجمالي. قلت له: لاتحزن، اصبر ان الله مع الصابرين. فقلت لهما: يا اخا العرب ما انتما، وما تكونا، ومن اي العرب انتما؟ فقالا: نحن (من) عنزة. فلما توسموا فيّ وفي ولدي جعلوا ينظرون الينا شزراً. فقلت لهم: اتعلمون ما هذا الغلام الذي معي؟ قالوا: لا، قلت لهم: هذا ابن اخت لكم، فقالوا: كيف هو الحضري يصير ابن اخت لنا؟ فقلت لهم: لما عبد الله الفاضل[٨] كان في الشام، وتزوج بالشام، (فان) هذا من تلك المرأة، وقصته معلومة لا تخفى على ذوي الالباب. فلما قلت لهما هذا ابن اخت لكما فكانوا بين المصدقين والمكذبين، فقالوا:

يا سيدنا اسلك هذا الطريق حتى نرجع الى قومنا منذرين ومخبرين. فقلت لهما: اذهبا قبل ان يخبرا بكما الجنود، فوجهوا مطيهم الى نحو قومهم مجنبين مسرعين، فلحق بنا الجنود. وهذا الكلام الذي جرى بيني وبينهما، وعلى ارتكابي[٩] هذا الكلام، ضرورة الجأتني اليه، لا الكذب شيمتي، ولا ارضى به لكن احوج [اليه].

(هيت)

ثم اتينا هيت قبيل المغرب، فنزلنا عند ياسين الذياب باب محط الفواضل والافاضل، رجل كريم، وما وجدناه[١٠] في داره، بل وجدنا اخاه[١١] عبد الله يفوق[١٢] حاتماً في الكرم، لانه كان شيخ العرب، كسّاباً وهّاباً، وهذا يجود بكد يمينه، ياله من رجل كريم، ولايوجد[١٣] الان في العراق مثله، رجل تقي نقي.

(جُبّة)

ثم سرينا في الليل وتوجهنا نحو جُبّة، فلما اتينا جبة، وهي جزيرة في نهر الفرات، نوخنا[١٤] مطايانا، ونزلنا في حصن متخذ للجنود المحافظين لابناء السبيل...

(حديثة)

ثم سَيِّر معي محافظ القلعة اربعة فرسان، فخرجنا من جبة نحو حديثة سائرين ليلاً، فاصبحنا في حديثة، وكذلك هي، جزيرة في نهر الفرات. نزلنا في حصن متخذ للجنود المحافظين لابناء السبيل، واجتمعنا باناس من اهلها فقراء، كل رجل منهم

عمات قد لفها رحوية الشكل خضراء، والمغزل في يده يغزل ويتكلم في الحيل[٣٣] الشرعية، كل حيلة عملة المحكمة[٣٤] عندهم[٣٥]، واذا برجل اتى اليّ وقبل يدي، ولحيته كأنها عرض تسعين، فقال: يا سيدي هل تعرفني من انا؟ فقلت له: لا يا اخي. فقال: ابن سيد حديد، وسيد حديد كان خادماً في جامع المصرف[٣٦] في بغداد في محلة محمد خليل[٣٧].

(الفحيمي)

وسرنا نحو الفحيمي، فأتيناه صباحاً، فنوخنا مطايانا بباب الحصن، وكان ذلك اليوم عبوساً قمطريراً من شدة الحر والسموم وقد قتل رجال كثر، فقضينا ذلك اليوم ولم نر مكروهاً.

(عانة)

ثم قدمت لنا مطايانا ليلاً وسرنا نحو عانة، فلما دخلناها اقبل عليّ[٣٨] اهل عانة يهرعون، كل واحد منهم يقول: انا مضيف لك؛ واذا ناقتي بباب قائمقام عانة ناخت، فقلت لهم: يا اخوان خلوها حبسها حابس الفيل، لاني مسنن بسنته صلى الله عليه وسلم (فانه) لما هاجر من مكة الى المدينة اتى[٣٩] المدينة فتلقاه[٤٠] الانصار، كل واحد يقول له: المنزل عندي يا رسول الله. فبركت ناقته العضباء عند باب ابي ايوب الانصاري فقال: اتركوها حبسها حابس الفيل.[٤١].

ثم اتانا القائمقام حقي افندي فقبل يدي، وقبلت بين عينيه، فبعد التحية قلت له: اتركني يا اخي حتى اخذ راحتي لاني اليوم سائر ليلي مع نهاري، فانفردت بحجرة للقيلولة، فبعد برهة من الزمان واذا رجل من قبله ينادي: يا سيدي قم للغداء، فقمنا وتغدينا مع حقي افندي.

(النهية)

وسرنا نحو النهية مع اربعة فرسان مرفقين معنا، فلما وصلنا النهية، وهي كذلك حصن متخذ للجنود المحافظين لابناء السبيل، ولم ننزل فيها.

(القائم)

فبقينا ليلنا سائرين حتى دخلنا القائم[٤٢]، فنزلنا عند المدير السيد محمد سعيد افندي نجل السيد عمر افندي نقيب برصة[٤٣] وجميل زاده وهو رجل كريم، حلو الشمائل، ذو عقل ودراية. ثم قال: يا سيدي هذا المحل محلك، وانا ذاهب للتعشير، وولدي مصطفى افندي هو ههنا، فهو مقيم بضيافتكم فكان الامر كذلك.

(ابو كمال)

ثم بتنا ليلتنا، وخرجنا سائرين سحراً نحو ابي الكمال[٤٤] فدخلناه وقت القيلولة، واذا خارج البلدة سقيفة مبنية لابناء السبيل، فوجهنا مطايانا نحو المضيف، فخرج رجل من نحو المضيف مرحباً، فاخذ بخطام مطيتي، وقال: المنزل عندي، ونزلت عنده، وكان حاتماً. وقبل هذا ذكرنا ياسين الذياب حاتماً، فذاك يصرف بماله، وهذا كساب وهاب صفة حاتم، فصيح اللسان حلو الشمائل، قده كأنه عود بان، فلما جلسنا معه وبدأنا بالمنادمة، واذا بقائمقام ابي الكمال مع عبد الحكيم افندي البغدادي فقال القائمقام: يا مولانا لأي شيء ما شرفتنا؟ فقلت له: المقام مقامك يا سيدي. ثم قضينا ليلتنا في راحة حتى انفلق الصبح.

(الصالحية)

وتوجهنا نحو الصالحية[٣٣] فأتيناها قبل الظهر، وقيلنا فيها وبردنا بالظهر.

(الميادين)

وتوجهنا سائرين نحو الميادين[٣٤]، فبينما نحو سائرين في القيظ واذا باسد له صولة، فجفلت ونفرت الابل منه، ولم نضبط اخطامها، والفرسان معنا غائرون[٣٥]، فزادها جفلاً ونفوراً، فلما سكنت الابل وخيل الجنود، قلت[٣٦] لولدي: السلامة، وهو كذلك يقول: السلامة يا ابتي.

فلما وصلنا الميادين، استقبلنا القائمقام شاكر افندي بالترحيب والتبجيل، فانزلنا في مكان داره ـ وكان خير المنزلين ـ وجرت بيننا المنادمات الى المغرب، فلما جن الليل قدمت لنا مطايانا [و] سرنا نحو الدير.

(الدير)

ثم سرنا ليلنا كله، وكانت[٣٧] الابل تخفضنا طوراً وترفعنا طوراً، لان الارض نجد ووهاد، فلما انفلق الصبح اتينا الدير صباحاً، وانخنا مطايانا بباب المتصرف السيد محمد علي باشا ابن السيد شريف، فلما دخلت عليه قام على قدميه مرحباً، وقال لي: من اين القدوم يا مولاي؟ فقلت له: من بغداد. فقال: مع من اتيت؟ فقلت له: انا وولدي مع فرسان مرافقين معنا من مرحلة الى مرحلة، فقال لي: الى اين الذهاب؟ فقلت له: الى القسطنطينية العظمى. [قال]: وعلى اي طريق تذهب، على[٣٨] طريق حلب او على طريق الشام؟ فقلت له: على طريق الشام. فقال لي: اما ذهابا على طريق الشام لا يمكن السلوك فيه الآن لان الزمان قيظ وحر شديد. فقلت له: يا سيدي، لابد [ان] اذهب من هذا الطريق، فاطرق برأسه[٣٩] ثم رفعه، وقال: عليّ بابن هديب العكيلي. فاتى بابن هديب، فقال له: الشيخ يريد الذهاب على طريق صخنة، فقال: ياسيدي: بوجود همتكم يمكن هذا، الفرسان الذين[٤٠] تركبهم معه يحملون الماء، ثم امر بخمسة فرسان فقال لهم: توصلوه الى القريتين، وبعدما جلسنا معه خمس ساعات قدمت لنا مطايانا وركبناها وتوجهنا نحو الشام، وارفق معنا ابلاً حاملة الماء لنا وللفرسان، وكان المسير ليلاً فسرنا ليلتنا ونهارنا. وذهبوا مسرورين، فلما انقضى النهار ومد الليل اطنابه امر شيخ الحمل بالرحيل.

(تدمر)

فرحلنا سائرين في البيداء ليلنا مع نهارنا الى ان اتينا تدمر، فانخنا خارجها، فلما نظرت اليها فاذا هي بلدة عظيمة، ورأيت بعض دورها خاوية على عروشها وبعضها قائمة على حالها. ورأيت الى الاساطين منها صنف ابيض وصنف احمر وصنف ازرق وهي من الرخام. يا لها من بلدة! واكثر ما قال المؤرخون انها لسليمان ابن داود. ثم ان جار الله شيخ تدمر اليّ وقال لي: يا سيدي ادعوك للمضيف حتى نتبرك فيك، فذهبت معه للمضيف وبت ليلتي في ارغد عيش، وكان فيها خطيباً، فقال لي: تبقى ههنا في رمضان حتى نستفيد منك، فقلت له: لا يمكنني يا اخي. فقال لي: تشرف[٤١] يا سيدي علينا بكم موعظة، فكتبت له موعظات لاربع[٤٢] جمع.

(عين قباقب)

واتينا الى عين قباقب، وهي محل كرامة اجدادنا، فروينا مطايانا وكذلك الفرسان اوردوا خيلهم، فمضينا سائرين اربعاً وعشرين ساعة.

(صخنة)

واتينا صخنة، ورأينا الحمل ناشخاً هناك، ورأينا[٣٧] خيمة مضروبة خارج القرية، فانخت بباب الخيمة، فخرج من بابها[٣٨] رجل مع خدامه فاذا هو العثمان العكيلي شيخ الحمل. فبعدما حيّانا باحسن تحية اقبل[٣٩] الفرسان اليّ يقبلون اياديّ، يقولون: هل ترخصنا ولمشي مع الحمل، او نذهب معك الى القريتين، فقلت لهم: لكم الرخصة، لان بقيت اربع مراحل للابل، فهذه الاربع مراحل نسير مع الحمل، فقبلوا يديّ وذهبوا مسرورين.

(ابو القوارس)

ثم رحل الحمل واناخ بابي القوارس، وهو بمسافة ساعة عن تدمر، فقمنا نحن وصلينا الصبح، وركبنا مطايانا وتوجهنا نحو ابي القوارس فلما وصلنا الحمل رأينا[٤٠] الخيمة مضروبة حول البئر. وهذا المكان ذو[٤١] ابار وقنوات، وكذلك هذه، من آثار سليمان، فمنها معطلة ومنها غير معطلة يشرب[٤٢] منها ابناء السبيل، وهذا المكان واقع بين جبلين، وهو مفازة يسمونه الدوة، وهو الى القريتين بمسافة[٤٣] عشرين ساعة. ولكل جبل فيه بعض عيون يهطل منها الماء لكن لا يخرج الى مكان، وانا اخذت الاسطرلاب لازن[٤٤] بعض الارض التي يخرج منها الماء، وهي قابلة للتعمير لكن محتاجة الى قوة دولة.

(القريتين)

ثم رحلنا نحو القريتين[٤٥]، فسرنا يومنا وليلتنا، فلما وصلناها نزلنا عند شيخ القرية فياض اغا، وهي قرية ذات اشجار واثمار، فيها تفاح[٤٦] وكمثرى لم ار مثله لا في بغداد ولا في الشام ولا في جميع الدنيا. ثم فارقنا الحمل وسار معنا فياض اغا، وهو رجل جليل تنجب له النجائب، فشيعنا كم ساعة[٤٧] وودعنا وسيّر معنا فرساناً محافظين لنا.

(سدوم وعطنة)

فسرنا اتينا سدوم، وهي بلدة قوم لوط، طولها ثلاث ساعات وعرضها ساعتين، وبقربها قرية يقال لها عطنة، فقالوا لي: يا سيدي تنزل في هذه القرية للاستراحة؟ فقلت لهم: لا انزل في هذه القرية لانها قرية قريبة من قرى الذين ظلموا، الا تتأسى بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لانه في غزوة تبوك لما اتى الى مدائن صالح قال: لا تناموا فيها ولا تجلسوا فيها واذكروا الله لانها ديار الذين ظلموا. ثم الحوا عليّ فاتيت شيخ القرية مصطفى الغزال، فانخنا مطايانا عند بابه، وهو مع بنت له خماسية يقبلها ويلاعبها، فقلت له: ما هذا التقبيل لعلها زوجة لك، قال: هذه بنتي، ثم رجعت رفقتي، وقالوا لي: ما هذا التقبيل؟ فقلت لهم: لعله تقبيل كرامة، لا يظن بالمسلم الا هذا. ثم قلت لهم: اركبوا مطاياكم حتى نخرج من هذه القرية لانها قرية بقرب قرية لوط.

(جرود)

فركبنا مطايانا وسرنا حتى اتينا جرود[٤٨]، فنزلنا عند محمد اغا الجرودي، فلم يكن، بل كان نسيبه فارس اغا التنصري، فقام بضيافتنا واكرمنا واحسن مثوانا، وهو رجل كريم حاتمي الصفات عنزي[٤٩] الشجاعة ذو عقل ودراية. وجرت المنادمة بيننا الى الصباح.

(دوما)

وركبنا متوجهين نحو دمشق، فطال علينا المسير، فنزلنا دون دمشق في دوما[٥٠] عند القاضي الشيخ محمد سعيد افندي، وهو سبط الجابي محمد افندي، وهو يفصل [بين] الخصوم في دار الحكومة. فلما سمع بنا اتى مهرولاً، فحيانا بتحية القدوم، وجلسنا

معه، وجرت المنادمة بيننا فقلت له: يا اخي اسألك عن محمد افندي الجاف، كيف حاله؟ قال: هو جدي . فقمت اله وقبلت بين عينيه، وقلت له: ذاك اخي ، وابن ابن بنت اخي[٦٦]. ثم رجعت الكلام عليه. وقلت له: ما حاله الآن؟ فقال لي: وهن العظم مه لكن لم يكن بدعاء ربه شقياً. ثم اقمنا عنده تلك الليلة مع اناس عنده من اهل الشام خارجين للنزهة، فلما انفلق الصبح سرنا الى دمشق.

(دمشق)

فدخلناها، ثم اتينا الصالحية، فانخنا مطايانا عند باب الوالي مدحت باشا[٦٧]، فدخلت عليه، فقام على قدميه وقال: اهلاً بالشيخ احمد اللحاني. . ثم سألني على اي طريق سلكت، فقلت: سلكت[٦٨] طريق الشامية، وقلت: يا مولاي كذبت كذبات على العرب ترهيباً لهم قلت لهم الوزير مدحت باشا باعث عليَّ ، ثم ضربني على يدي تلطيفاً، وقال: لله درك [من] رجل داهية زمانه. فالتفتُّ الى ولدي وقلت: يا بني هذا تاويل رؤياي من قبل، قد جعلها ربي حقاً ، فجرت المنادمة بيننا برهة من الزمان، ثم خيرني وقال لي: ياشيخ اين تريد ان تضيف، هل تريد ان تضيف ههنا ، او في بيت سعيد باشا، او في بيت المفتي؟ فقلت له: ضيافتي تكون عند سعيد باشا لان بيننا حقوقا قديمة، فاتينا الى دار سعيد باشا فجلسنا فيها ، وكان الرجل يتنزه في جنينة له، فلما سمع بنا اتى مبادراً الينا، ثم قال لي: يا مولاي قدومك إلي نعمة غير مرتقبة، الحمد لله الذي مَنَّ[٦٩] بقومك عليَّ. ثم قال لي: يا سيدي الرخصة لاستقبال المشير الذي جاء من استانبول . فقلت له: ومن يكون المشير؟ فقال: مشير العراق سابقاً حسين فوزي باشا، فزادني سروراً بقدومه، ثم اخذت استراحتي برهة من الزمان، ثم ذهبت اليه فدخلت عليه في المقصورة، فوجدته جالسا مع احمد ايوب باشا المشير[٧٠] السابق، فلما رآني قام ناهضاً على قدميه وهو يبرطن بالتركي، ومعناه بالعربي: اهلاً وسهلاً بقدومك علينا، فاجلسني عن يمينه وولدي جالس[٧١]. فقال: من هذا الغلام الذي معك؟ فقلت هذا ولدي شقيق عبد الحليم، فقال: ما رأيته في بغداد، فقلت له: يا مولاي، هذا كنز مخفي، اذ وجد عبد الحليم اختفى، واذا لم يوجد عبد الحليم ظهر، فضحك المشيران. ثم قال: الى اين الذهاب؟ فقلت له: الى القسطنطينية ، فقال: صم رمضان ههنا. فقلت : اصوم في القسطنطينية، فقال احمد ايوب باشا رطنة بالتركي معناها بالعربي: تريد ان تشتت رمضان، فقلت له: يا مولاي ، هذا كلام اهل العراق قبلك. . ثم قال لي المشير حسين فوزي باشا: كيف يكون ولدك عبد الحليم ، وعلى اي حال يكون وهو على هوسه القديم في نشر العلوم، فقلت له: بل يزيد على ذلك يا سيدي. فقال لي: اكتب له من لساني لا يفتر عن سعيه. ثم قمت منه ذاهباً الى دار الضيافة، وكان اليوم يوم الجمعة اول رمضان[٧٢]، ثم اخذت راحتي، ثم بعد برهة من الزمان، واذا بالشيخ السيد عبد القادر افندي نجل المرحوم السيد مراد افندي الكيلاني اتى اليَّ فحياني بتحية القدوم، وسرنا[٧٣] بقدومه غاية السرور واستأنسنا معه وقتاً من الزمان، فذهب الى داره، وانا ذهبت الى الجامع[٧٤] الاموي فرايت شيخاً على كرسي جالساً يعظ الناس[٧٥]، وهو يتكلم في قدوم رمضان . . ثم في اليوم الثالث ذهبنا الى شيخ مسلم الكزبري فدخلت فاذا هو جالس على كرسي فجلست في الحلقة وهو يتكلم . . وفي اليوم الثامن اتيت الى جامع الاموي فودعتهم فرداً فرداً، ودعوا لي بالسلامة وقالوا: راشداً مهدياً. ثم اتيت الى دار ضيافتي. ففطرت مع سعيد باشا فلما مضى برهة من الليل ودعته، وذهبنا الى العربة فركبنا فيها، وقلنا : بسم الله . وودعنا[٧٦] اناس من اهل الشام ، وركب[٧٧] معنا اربعة من النصارى ، وهم خليل وموسى ويحب كرامة ويوسف، فلما جلسنا واخذنا بالمنادمة فاذا كل واحد منهم افلاطون زمانه. وكان موسى بيده عصا فطفقت استخبره، فقلت له: ما تلك [التي] بيمينك يا موسى؟ فقال: هي عصاي، وعلى قراءة: عصي، اتوكأ عليها واهش بها غنمي ولي فيها مآرب اخرى[٧٨]. ثم قال خليل: اين المكان [الذي] قال [فيه] موسى هذه الآية؟ قلت: في وادي المقدس. ثم قال لي: يا سيدي ما هذا الغلام الذي معك؟ قلت : هذا

ولدي. ثم قال موسى: لا شبه له بك. قلت له: بل هو ولدي وامه عرسي. فقال خليل: لاتنظر الى سمرته [فانما] له شبه بالعينين والوجنتين والمنكبين. ثم قالوا لي: يا مولانا من اي البلاد انت، ومن تكون؟ قلت لهم: انا عراقي [واسمي] الشيخ احمد اللحافي. ثم قالوا: الى اين الذهاب؟ قلت لهم: متوجهاً الى القسطنطينية العظمى والخلافة الكبرى. قال خليل: ياسيدي كيف تسميها الخلافة الكبرى وقال نبيكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون امارة او ملكاً عضوضاً؟ فقلت له: الخلافة الكاملة ثلاثون. ثم رجع موسى اليه وقال: صدق الشيخ وبالحق نطق.

(زحلة)

ثم لما اتينا قريب زحلة[٧٩] في جبل لبنان خرج[٨٠] الثلاثة الى زحلة الا موسى [فانه] بقي معنا الى ان اتينا بيروت.

(بيروت)

فلما اتيناها ونزلنا من العربة قبل يدي [وهو] يقول: العذر من التقصير محروساً راشداً مهدياً، فمشيت الخطا سائراً، وولدي على اثري، واذا الناس يتحدثون[٨١] بان والي الشام الان اتى وقد نزل في دار عمر غزوة، فقلت لولدي: اين منزلنا يكون الليلة؟ فقال: الليلة ننزل الخان. فتوجهنا نحو الخان المسمى خان حمزة فانفردنا بحجرة، ولم يناقشنا احد باجرة. ثم لما جلسنا [قلت له] اذهب فابتع لنا فطوراً، فراح وابتاع لنا فطوراً واتى، فلما فطرنا حمدنا الله، ثم قلت له: يا بني قم نذهب الى والي الشام حمدي باشا[٨٢]، والدار النازل فيها قريبة من الخان لان معنا حقوقا قديمة. فلما اتينا اليه دخلنا عليه وهو قاعد على الطعام، فجلست ولم اسلم وانا بهيئة السفر بالبسة رثة، لم يعرفني. فقال لي: تفضل الى الطعام، فاشرت اليه بيدي [اني] على كفاية حتى لايعرفني في اثناء تناول الطعام، ثم لما قضى وطره من الاكل والشرب بدأ[٨٣] بغسل يديه. فلما قام من المغسل توجهت[٨٤] اليه وصافحته وحييته بتحية، وهو لم يعرفني، فقلت له: يا سيدي لم تعرفني، فقال: من انت؟ فقلت: انا السيد الشيخ احمد اللحافي، فقال: والله شبهت بك من عينك وانت جالس، ثم بدأ بالترحيب واجلسني عن يمينه، وجرت المنادمة بيننا، فقلت له: يا سيدي لِمَ لَمْ تعرفني؟ قال: يا سيدي مضى قرن من الزمان لم ارك[٨٥] على قول من قال [ان] القرن ثلاثون سنة[٨٦]، وانت طعنت في سن الشيخوخة[٨٧]، وكانت رؤيتي لك وانت كهل[٨٨] وودعناه فبعد برهة من الزمان توجه هو الى الشام، ونحن توجهنا الى الفلك المشحون المنسوب الى نمسة، ورئيس الاول[٨٩] كان [اسمه] بتروتج، وكان مسيحياً[٩٠] ذا عقل ودراية لله دره من رئيس، كان ذا[٩١] عدالة عرفية. ثم لما رآني حياني باحسن تحية، [و] كان معظماً لي ولولدي.

(قبرس ولدس)

ثم بدأت السفينة بالمسير، فقلت: بسم الله مجريها ومرسيها[٩٢] فسارت ليلتها ويومها حتى اتت قبرس، ثم ارست محاذية الى جزيرة قبرس، فبقيت راسية ثماني[٩٣] ساعات، ثم سار الفلك متوجهاً نحو لدس[٩٤]، فلما وصلناها بقي الفلك راسياً ساعتين.

(ازمير)

ثم جرى الفلك، وتوجهنا نحو ازمير، فلما وصلناها بقي الفلك راسياً يوماً وليلة. ثم خرجت منه الى مدينة ازمير انا وولدي نمشي في ازقتها، وننظر يميناً وشمالاً فاذا هي كانها پارس محل لانه يوجد فيها من جميع الملل. ثم بقينا نتخطى في ازقتها ساعتين، ثم رجعنا الى الفلك ودخلنا فيه، واذا بقادين خانلى زاده حافظ محمد افندي ازمير لي رأيته داخلاً في الفلك، فنظرت اليه، فاذا هو ذو

عقل ودراية ، فسألته عن فنون كثيرة، فاجابني. ثم جرت بيننا مذاكرة [في] العلوم ونحن متوجهون نحو جزيرة مدلي[٩٦] فارست السفينة مقدار ساعتين.

(جناق قلعة وكلي بولي)

ثم توجهنا نحو جَنَه قلعه[٩٧]، وهي متخذة عل حافتي[٩٨] البحر، لله در من اسسها ، وفيها مدافع عظام. ثم جرت السفينة نحو كلي بولي[٩٩]، فلما انت رست محاذية البلدة، وهذه البلدة مدفون فيها محمد افندي اليازجي[١٠٠] تغمده الله بالرحمة. ثم تهيأنا ـ انا وولدي ـ وتوجهنا نحو مرقده الشريف، فقرأنا الفاتحة، ثم رجعنا الى الفلك.

(القسطنطينية)

وجرى نحو القسطنطينية، فوصلناها صباح الاثنين السابع عشر [من] رمضان، ثم خرجنا[١٠١]، ودخلنا القسطنطينية متوجهين نحو «آيه صوفية»، فلما اتيناها وضعنا متاعنا عند امامها، وذهبنا نمشي في ازقة القسطنطينية حتى اتينا جامع بايزيد، فصلينا الظهر هناك، ثم ذهبنا الى [جامع] السليمانية لنصلي العصر، فبعدما انقضت صلاة العصر ـ وكان في كل من اركانها الاربعة واعظ يعظ[١٠٢] ـ توجهنا[١٠٣] نحو الركن الشمالي لنسمع واعظه، واذا بحقي افندي من امراء العسكرية، وقبل هذا كان في بغداد من المعلمين[١٠٤] [في] مكاتب[١٠٥] الدولة العلية العثمانية. وكانت لنا معه رفقة وصحبة قديمة، فلما رآني قام عل قدميه [و] قبل يدي، وقبلت ما بين عينيه، فقال لي: المنزل عندي، فقلت له: بل ذاهب الى شيخ الاسلام، فقال: ما يمكن ! يا سيدي هذه الليلة ضيافتك عندي، وكانت داره في «ابي ايوب الانصاري»[١٠٦]، ثم خرجنا متوجهين نحو ابي ايوب الانصاري، فقال لي: يا سيدي تركب في الفلك؟ فقلت له: يا مولاي هذا اليوم خرجت من الفلك [و] لا طاقة لي بالركوب في الفلك لان معي وجع رأس من الركوب في الفلك. فذهبنا نمشي في الطريق، فاطبقت السماء بالسحاب وانزل الماء من المزن كأفواه القرب. وكان الوقت قيضاً، فقال حقي افندي: نمضي الى بيت اقارب جمال افندي رئيس مكتب اعدادية بغداد، فذهبنا الى ذلك المنزل، وخرج صاحب المنزل وقال: الافطار عندي. فقال حقي افندي: لا يمكن ، اعطنا شمسيات حتى نمضي الى دارنا ، فاتى الينا بشمسيات، وذهبنا الى داره، فلما اتينا المنزل تجردنا[١٠٧] عن ثيابنا واتى الينا بثياب لبسناها فبتنا تلك الليلة بارغد[١٠٨] عيش ومسامرة. فلما انفلق الصبح اتى الينا بماء فتوضأنا وصلينا.

ثم توجهنا نحو القسطنطينية، وهو مشيع[١٠٩] لنا، حتى خرجنا [عن] دور الايوبية[١١٠] ثم رجع عنا ونحن راجلون حتى دخلنا جامع بايزيد لنصلي العصر . واذا بسيد سلمان افندي نقيب الاشراف القادري[١١١] فلما رآني توسم[١١٢] فيَّ ، فقال: السيد احمد؟ قلت: نعم يا سيدي. فاقبل عليَّ وعانقني، والناس في الجامع الوف ينتظرون تقبيل اياديه، فاخذني واجلسني بين يديه وهو يسألني عن احوالي وبجيئي، فقلت له: يا سيدي بخير. والناس يقولون: ما هذا الصعلوك يعظمه ولم يلتفت الى هؤلاء الوزراء والعلماء المنتظرين الى تقبيل يديه. فقال لي: اذهب الى منزلنا هذه الليلة، فقلت له: ابغي الذهاب الى شيخ الاسلام هذه الليلة فقال : راشداً مهديا [و] بلغ السلام عليه، ثم ذهبت اهرع الى نحو داره، فلما اتيت الى داره دخلتُ[١١٣] على وزيره المسمى الآن بكتخدا، فقلت له: يا سيدي [اريد] المواجهة مع شيخ الاسلام، فقال: بعد الافطار. فلما آن وقت الافطار قدموه لنا[١١٤]، فاتى الى الافطار بذاته شيخ الاسلام، واقبل كل واحد منا يناوله[١١٥] الطعام، وهو ينظر اليَّ ويظن اني من المدعوين على هذه السفرة ويتوسم في[١١٦] ولم يعرفني، فلما طعمنا انتشرنا عن السفرة، ثم بعدما توضينا وتوضى شيخ الاسلام، فلما اتم الوضوء اقبلتُ عليه مصافحاً له، فنظر الى مستشاره وقال[١١٧]: من يكون الافندي؟ فقال له: من مدرسي[١١٨] بغداد السيد احمد اللحافي. فقال لي: اهلا بك، ثم

قال: آتوا له بقهوة ودخان. فقلت له: يا سيدي ما ابتليت بالدخان. ثم التفت الى ولدي فقال: ما هذا الغلام الذي معك؟ فقلت له: هذا ولدي وابن عرسي. ثم قال لي: اين [انت] نازل؟ فقلت له: يا سيدي بين السماء والارض، فقال: كل واحد منا بين السماء والارض، فقلت له: ياسيدي انتم لكم منازل، وانا لم يكن لي منزل. فقال: ضيافتك عندي، فقلت له: ياسيدي لا يمكن لان الضيافة ثلاثة ايام. ثم التفت الى درس وكيلي[١١٩] مصطفى افندي [وكان] جالساً عنده، فقال له: هيىء له مكاناً[١٢٠]، فقال لي: في الخرقة الشريفة او في اسكدار؟ فقلت له لا يمكنني لان المحل بعيد، ثم قال: في مدرسة ابراهيم باشا؟ فقلت له: نعم ياسيدي «ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه»[١٢١] فانفردنا منها بحجرة فسكنا فيها اياماً، ثم سمع بنا الشيخ السيد احمد يا افندي الموصلي فاتى اليّ فقال: ياسيدي كيف تجلس هنا وانا في استانبول وما تنزل عندي؟ قلت له: يا سيدي هذه مدرسة الابراهيمية، قال لي: ياسيدي، التي انا فيها كذلك ابراهيمية. ثم امر بنقل متاعنا الى التكية، وكان هجوعنا في الليل بالتكية ونهارنا في النهار بالمدرسة وايام التعطيل تذهب الى الاصدقاء، منهم صفوت باشا، ونزهت افندي، والى باب المشيخة، والى رؤوف باشا والى ادرنه، والى قدري باشا صدر اعظم سابق[١٢٢] والى منجم باشي الحاج كامل افندي، والى نصيف باشا ناظر الاوقاف، والى درويش الحيدري، ومن[١٢٣] اشبه ذلك، لاسيما سيدي الشيخ سيد سليمان افندي الكيلاني، فمضت ايام[١٢٤] [وانا] على هذا الدأب. ثم [ان] سيدي سيد سلمان افندي عزم على الرحيل الى بغداد، فاتيته وودعته وقلت له: راشداً مهدياً، وكذلك ودعت اخاه[١٢٥] السيد احمد افندي وكاتب سره ملا حمادي افندي، ففارقته، وتوجهت الى القسطنطينية العظمى فهطلت دموعي على خدّي، فاتيت مكاني وجلست في غرفتي، وناديت[١٢٦] ولدي السيد محمد، فقلت له: يا ولدي آتني بماء، فنظر اليّ متغير اللون، وقال[١٢٧]: يا ابتي ما اصابك؟ فقلت له: يا ولدي فراق سيدي السيد سلمان! فأتاني بماء ممزوج بسكر، فقلت له: ياولدي انا امرتك بماء، كيف تأتيني بماء ممزوج بسكر؟ فقال لي: يا ابتي؛ لما رأيتك متغير اللون خرجت لآتي لك بالماء، فرأيت جمال افندي الحكيم، فقلت له: ان ابي اعتراه[١٢٨] عشق وصبابه لمفارقة سيده سيد سلمان افندي، فقال: اعطه ماءً ممزوجاً بسكر، فلما اخذت الكاس من يد ولدي واوردته على شفتي لم يسغ لي الشراب، وكنت اتجرعه كشارب الحميم، وكان جالساً عن شمالي الشيخ محمد وهبي، وعن يميني الشيخ عبد الغني الطرابلسي، فصببت الكأس عن شمالي وناولته محمد وهبي، فانشد الشيخ عبد الغني الطرابلسي:

صبي الكاس عنا يا أم عمرو ... وكان الكأس مجراه اليمينا

ثم اتى[١٢٩] امير من العساكر المنصورة فاجلسني، واتكيت على شجرة شمسية فرطن بالتركي [بما] معناه بالعربي: ما دهاك؟ فقلت له: لمفارقة سيدي السيد سلمان افندي: كذلك رطن بالتركي [بما] معناه يحق لك ذلك، فنزل عن فرسه واركبني. وقال لخادمه: اذهب به الى القسطنطينية، ولم اثب عن صهوة الجواد، وكان الخادم يسندني حتى لا اسقط عن الجواد، واتى بي الى المدرسة، فلما انزلني اغمي عليّ. ثم اجتمع عليّ المدرسون[١٣٠] والطلبة، وجاء[١٣١] ولدي محمد فقال: وا ابتاه، فلما[١٣٢] سمعت صوت محمد اتتني الافاقة، ثم قالوا آتوا له بحكيم، فذهب ملا حسن الى باب سر عسكر[١٣٣] واخبر صفوت باشا بذلك. فبعث بالعربة[١٣٤] واركبت فيها، فذهبت الى دار صفوت باشا واذا بالحكيم واقفٌ في الدار ينتظر مجيئي، فمد الحكيم يده الى يدي ونظر الى العرق الضارب، فقال: لمن يكن فيه شيء الا عشق وصبابة، فقال: ارقوه، ونطق محمد: قيل من راق اذا بلغت التراق[١٣٥]. واذا بكريم افندي قال: صدق الطبيب: هي صبابة ومحبة لولده عبد الحليم، ففتحت عيني، ثم تكلم من هناك، الحاج كامل افندي منجم باشي. قال: بلغنا عنك تقول: عاشق لسيدي سيد سلمان افندي، فقلت له: نعم ذاك مجازي وهذا حقيقة، ثم قال محمد: امس البارحة اتانا كتاب من تلقائه فقال: اتوني بالكتاب. ثم ناوله ولدي محمد الكتاب، فاخذت راحتي واندفع عني اعلام العشق والله اعلم[١٣٦].

الهوامش

١) لقب عبد الحليم نفسه بالحافي، او الحافاتي، بحذف اللام الاول، وعمل ايضا مدرساً في جامع السراي حتى وفاته سنة ١٩٤٢م، وكان يجوز على اصطرلابات منها ثلاثة من البيرونز، محفوظة اليوم في المتحف العراقي.

٢) الرحلة، الورقة ١٤

١) في الاصل : السادين ٢) فروق : اسم للقسطنطينية ٣) في الاصل لواليها

٤) الوافق ٩ تموز ١٧٨٩ ٥) البعفور : الضبي، يريد به الجمل الذي كان يركبه ابنه.

٦) جمع فراره ، وهي القرية.

٧- وصف الاب انستاس ماري الكرملي الصقلاوية في اثناء رحلة له سنة ١٨٨٦ بقوله «هي قرية صغيرة، فيها قليل من الخضر تزرع في بساتين صغار بلا اشجار ، وبضعة اسواق ، وهي مبنية على نهر الفرات على شكل الازج» وقال في الهامش « في الصقلاوية ٢٤٩ نسمة، و٤٥ داراً، و٣ خانات و ٤ قهاوي، وهي مديرية الحكم، ليس فيها جامع البتة، وفيها مركز للتلغراف ، وبعض اهلها يتاجرون في دكاكينهم» (مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بآداب بغداد، برقم ٢٤٤، الورقة ٨)

٨) اي مدير التلغراف ٩) في الاصل : عساكر ١٠) في الاصل : عشيرت

١١)-١٢) ١٣) في الاصل : يدخلون، تدخلون

١٤) في الاصل : فاخذوا ١٥) في الاصل : بينهما

١٦) الزلاء : الخفيفة الوركين، او هي القوس التي يزل السهم لسرعة خروجه، كناية عن سرعتها في الكلام.

١٧) مراوة فيها مسامير.

١٨) اسم رتبة عسكرية عثمانية مركبة من يوز: مائة، باشي: رئيس، قائد، مقدم،

١٩) في الاصل : فقالوا ٢٠) جزنا : عابية، معنى تركنا

٢١) طويلي، تركية، ومعنى: اعرج ٢٢) في الاصل : يحق

٢٣) جنبا مر اللحاني بالرمادي لم يكن قد مضى على اطلاق هذه التسمية غير اربع او خمس سنين، فالرمادي مدينة حديثة سميت بهذا الاسم في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢ م) وكانت تسمى قبل ذلك قلعة الرماد نسبة الى تل الرماد الذي بنيت عليه، وهو تل اثري قديم لونه الرماد. لرحسان الحديثي: تاريخ الحديثة ٢٦/١

٢٤) هو الشيخ طه بن عبد الرزاق الشواف، كان عالماً تقلد قضاء البصرة مدة طويلة، وتولى التدريس في مدارس بغداد، وكان شاعراً ايضاً. توفي في ١٤ صفر سنة ١٣٢٨هـ/١٩٠ ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير. ابراهيم الدروبي: البغداديون ، بغداد ١٩٥٨، ٣٩

٢٥) في الاصل : قالوا

٢٦) نسبة الى عنزة، كما سيذكر المؤلف، القبيلة المعروفة

٢٧) هو الشيخ عبد الله الفاضل احد شيوخ قبيلة الحسنة احدى القبائل العربية الرحل في منطقة الجزيرة وبادية الشام. عرف بشعره الجزل من نوع (العتابا) الذي صور فيه مأساته الشخصية، من اصابته بالجدري او الجذام، ونبذ قبيلته اياه، ومنهم زوجته، ثم نجاته، والتحاقه بقبيلته ، بعد مكابدات جمة. انظر عن حياته وشعره رضا محسن القرشي: الفنون الشعرية غير المعربة ج٤ (بغداد ١٩٧٩) ٣٣ - ٤٦

٢٨) كذا في الاصل. ٢٩) في الاصل : وما نجده ٣٠) في الاصل : اخيه

٣١) في الاصل : يغيق (٣١أ) في الاصل : ولم ٣٢) في الاصل : فنوخنا

٣٣) في الاصل : حيل (٣٣أ) كذا في الاصل ٣٤) كذا في الاصل

٣٥ مسجد لما يزل قائماً، قريب من شارع الخلفاء، شيده احمد افندي المصرف سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، وكانت فيه بعض الحجر ومدرسة وخزانة كتب، (محمود شكري الآلوسي: مساجد بغداد وآثارها ، بغداد ١٣٤١هـ، ٧٣)

٣٦) يقع هذا المسجد في طريق لا ينفذ، سمي بشارع المصرف نسبة اليه. وعد في بعض العهود من محلة البارودية. وليس فيما بين ايدينا من مصادر ما يشير الى محلة بهذا الاسم.

٣٦أ) في الاصل : اقبلوني ٣٧) في الاصل : لما ان ٣٨) في الاصل : تتلقوه

٣٩) انظر سيرة ابن هشام ١٢٢/٣ - ١٣٣

٤٠) كانت القائم في اواخر القرن التاسع عشر، تتألف من خفر للشرطة وخان واسع اتخذ مركزاً للناحية، وهو يقع على ضفة الفرات اليمنى.

٤١) في الهامش (بروسا) ٤٢) هكذا يكتبها المؤلف ، والمشهور (البو كمال)

٤٣) بلدة على الفرات ، الى الشمال من البو كمال

٤٤) مدينة على الفرات في جنوب دير الزور ٤٥) يريد : هاجرون

٤٦) في الاصل : فقلت ٤٧) في الاصل : وكان ٤٨) في الاصل : الى على

٤٩) في الاصل : طرق رأسه ٥٠) في الاصل : الذي ٥١) لعله يريد : تفضل

٥٢) في الاصل : اربع ٥٣) في الاصل : رأينا ٥٤) في الاصل : باب

٥٥) في الاصل : فاقبلوا ٥٦) في الاصل : فرأينا

٥٧) في الاصل : ذات ٥٨) في الاصل : يشربون

٥٩) في الاصل : وهو بسافة

٦٠) في الاصل : وزان ، ووزن الارض قياس مستوى ارتفاعها

٦١) بلدة الى الشمال الغربي من دمشق، كانت تعد من اعمال حمص. ذكر ياقوت ان بينها وبين قدس مرحلتان. معجم البلدان ٣٢٦/٤

٦٢) في الاصل : تقاعساً.

٦٢أ) يريد : عدة ساعات

٦٣) بلدة الى الشمال الشرقي من دمشق، قرب صيدنايا

٦٤) نسبة الى عنزة القبيلة المعروفة. ٦٥) بلدة الى الشمال من دمشق.

٦٦) كذا في الاصل : ولعله اراد: ابن بنت اخي

٦٧) تولى دمشق سنة ١٢٩٥ رومية/١٨٧٩م، ولبث فيها سنة واحدة وثماني اشهر (صلاح الدين المنجد: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩، ٩٣) وكان قد تولى - قبل ذلك - بغداد كما هو معروف.

٦٨) هنا اسطر لا وجه لها فحذفناه.

٦٩) في الاصل : من الله ٧٠) في الاصل : شير

٧١) في الاصل : جالساً ٧٢) ويوافق ٧ آب ١٨٧٩

٧٣) في الاصل : استرينا ٧٤) في الاصل : جامع

٧٥) في الاصل : يوعظ للناس ٧٦) في الاصل : وودعونا

٧٧) في الاصل : وركبوا ٧٨) سورة طه آية ١٨

٧٩) في الاصل : رحلة ٨٠) في الاصل : عرجوا

٨١) في الاصل : يتحدثون الناس

٨٢) هو احمد حمدي باشا ولي الشام سنة ١٢٩٢ رومية/١٨٧٦ وفي سنة ١٢٩٦ رومية/١٨٨٠م (ولاة دمشق ٩٣) وكان قد اقام ببغداد سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م حين وجهت اليه رئاسة اركان الفيلق السادس (عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/٢٢١ ـ ٢٢٣) ويظهر ان تعرف المؤلف عليه كان في اثناء اقامته تلك

٨٣) في الاصل : فبدأ ٨٤) في الاصل : فتوجهت

٨٥) في الاصل : اراك

٨٦) في الاصل : ثلاثين . وفي الحقيقة فانه لم يكن قد مضى على اقامته ببغداد غير ست سنوات على اكثر تقدير.

٨٧) في الاصل : الشيخوخة. ٨٨) في الاصل : كهلاً

٨٩) لعله يريد : ورئيسه الاول ٩٠) في الاصل : مسيحي

٩١) و٩٢) في الاصل : نو ٩٣) هود ٤١

٩٤) في الاصل : ثمانية ٩٥) لعلها : روسي

٩٦) جزيرة مقابلة لخليج ادرميد، ازاء الساحل الغربي للاناضول.

٩٧) كذا يكتبها المؤلف، والصحيح : جناق قلعة، حصن ضخم شامخ في مدخل المضيق الذي يحميها، النافذ من البحر المتوسط الى بحر مرمرة، وكان يسمى بالقلعة السلطانية.

٩٨) في الاصل : حافتين

٩٩) مدينة شهيرة على الساحل الاوربي لمضيق جناق قلعة.

١٠٠) هو الشيخ محمد بيجان اليازجي، من كبار الصوفية في عصره، من آثار شرحه لنصوص ابن عربي، و «انوار العاشقين» توفي سنة ٨٥٥هـ.

١٠١) يريد : خرجنا من السفينة

١٠٢) في الاصل : في اركانها الاربعة كل واعظ يوعظ

١٠٣) في الاصل : فتوجهنا ١٠٤) في الاصل : مسلمين

١٠٥) في الاصل : المكاتب

١٠٦) محلة شهيرة في القسطنطينية، كانت تعد يومذاك من ضواحيها

١٠٧) في الاصل : فخرجنا ١٠٨) في الاصل : بارقد

١٠٩) في الاصل : شيماً

١١٠) محلة ابي ايوب الانصاري التي تقدمت الاشارة اليها

١١١) هو السيد سلمان بن علي بن سلمان القادري، نقيب اشراف بغداد، ولد سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ودرس العلوم في المدرسة القادرية ببغداد، وتبوأ وظائف قضائية عدة، وفي سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م اختير نقيباً للاشراف ومتولياً للاوقاف القادرية، وتوفي سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م. محمد صالح السهروردي: لب الالباب ١ (بغداد ١٩٣٣) ١٢٨ وابراهيم الدروبي: البغداديون ٦

١١٢) في الاصل : فتوسم ١١٣) في الاصل : فدخلت

١١٤) في الاصل : قدموا لنا الافطار ١١٥) في الاصل : بناول

١١٦) في الاصل : يتسوم في ١١٧) في الاصل : فقال

١١٨) في الاصل : مدرسين

١١٩) اي وكيل الدرس ، وهو الموظف المختص بالاشراف على شؤون التعليم الديني وكلة من شيخ الاسلام الذي يرتبط به هذا النوع من التعليم آنذاك.

١٢٠) في الاصل : مكان ١٢١) البقرة ١٣٠

١٢٢) في الاصل : سابق صدر اعظم ١٢٣) في الاصل : وما

١٢٤) في الاصل : اياماً ١٢٥) في الاصل : اخيه

١٢٦) في الاصل : فناديت ١٢٧) في الاصل : فقال

١٢٨) في الاصل : لقد اعتراه

١٢٩) هنا كلام للمؤلف في وصف شوقه الى السيد سلمان القادري، فحذفناه.

١٣٠) في الاصل : اجتمعوا على المدرسين ١٣١) في الاصل : ثم

١٣٢) في الاصل : ثم لما ١٣٣) سر عسكر: قائد الجيش ١٣٤) في الاصل : الغربة

١٣٥) اشارة الى الآية ٢٦ ـ ٢٧ من سورة القيامة «وقيل من راق»

١٣٦) في آخر المخطوط تعليقه للناسخ احمد شمس الدين الآلوسي هي:

«قد كتبت هذه الرحلة على نسخة المؤلف التي املاها وصنفها ذو الفضل الوافي، والادب الوافر الكافي، السيد احمد الندي اللحافي، كما عليه مسودة الاصل من املاء وتحرير واعراب وبناء وتقرير وتسطير، غير انه عليه الرحمة لم يعنون رحلته بديباجه كاشفاً جرياً على عادة نظائرها واشكالها، وذلك اما كان سهواً منه وتكاسلاً، او تسويفاً وتماهلاً، واني طالما سمعت منه يذكرها تبجحاً بها ، واني ما حوته من اللطائف مشيراً ومنبهاً، فاحببت ان اعنونها بديباجة جرياً على العادة لتكون عند ذوي الالباب مرغوبة مستجادة، وذكر ابياتاً في تقريضها، فيها شطب وتعديل.

• • •

الشهداء... معنا في عيد مدينة الفداء وبوابة النصر العظيم.

خريطة توضح سير رحلة أحمد الشلبي من بيعة في القسطنطينية
سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م